الاخبار والاثار داله على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفيه وحسن
اخلاقهم فيما يعتمدونه من المداعبة في الرهط وينزلون مع الناس على
حسب طباعهم لنظرهم الى سعة رحمة الله تعالى فاذا خلوا وقفوا مواقف
الرجال والنسوا ملابسة الاعمال والاحوال لا تقف على حد هذا المعنى
الاصولي فامر لمعتمد عالم باخلافها وطباعها سايس لها موفور العلم
حتى يقف على صراط الاعتدال بين الافراط والتفريط ولا يصلح الاكثار
من ذلك للمريدين المبتدئين لقلة معرفتهم بالنفس اذ لها في هذه المواطن
نهضات ووثبات الى الفساد وللصوفية العلل فيما ذكرناه فربما
يعلمون حاجة القلب اليه والشي اذا وضع للحاجة يقدر بقدر الحاجه
ومقدار الحاجة في ذلك علم غامض لا يستقل به كل احد قال سعيد
ابن العاص لابنه رضي الله عنهما اقتصد في مزاحك فالافراط فيه يذهب
البهاء ويجري عليك السفهاء وتركه يغيظ المؤانسين ويوحش المخالطين
وكان بعضهم معرفة الاعتدال في ذلك تضعف معرفته في الضحك
والضحك من خصائص الانسان دون غيره من الحيوان ولا يضحكون الضحك
الا عن سابقة تعجب والتعجب يستدعي الفكر والفكر من خصايص
الانسان وشرفه ومعرفة الاعتدال فيه تحتاج الى علم وهذا اقل
كثرة الضحك تميت القلب وقيل كثرته من الرعونه وعن عيسى عليه
الصلاة والسلام قال ان الله تعالى يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء
من غير ارب وذكر فرق بين المداعبة والمزاح فقيل المداعبه ما لا يغضب جليسه

المزاح

٧٦

والمزاح ما يغضب جليسه وجعل ابو حنيفه رضي الله عنه القهقهه من الذنب
وابطل الوضوء بها اقامة للاثم مقام الخارج ومن اخلاق الصوفيه ترك
التكلف وذلك لان التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لاجل
الناس وذلك تباين حال الصوفيه وفي بعضه خفي منازعة للاقدار
وعدم الرضا بما قسم الجبار وقال الصوفي ترك التكلف وبقاء التكلف
تخلف وهو تخلف عن شاو الصادقين وعن انس رضي الله عنه قال
شهدت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها خبز ولا لحم وروى
شقيق بن سلمة رضي الله عنه قال دخلت على سلمان الفارسي رضي الله عنه
فاخرج الي خبزا وملحا وقال كل لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا
عن التكلف ان يتكلف احد لاحد لتكلفت لكم والتكلف مذموم في
جميع الاشيا كالتكلف بالملبوس للناس من غير نيه والتكلف
في الكلام وزيادة التملق الذي صار داب اهل الزمان لا يكاد يسلم من
ذلك الا احاد وافراد وكم من يتملق لا يعرف انه يتملق ولا يفطن له وقد يتملق
الشخص الى حد يخرجه الى صريح النفاق وهو مباين لحال الصوفي وعن
ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا والعي
شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق والبذاء الفحش
واراد بالبيان ههنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة تملق وثناء عليهم
واظهار الفصاحة وذلك ليس من اهل الصدق وحكي عن ابي وائل رضي الله عنه
قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا

فقال صا

Copyright © King Saud University